



الحجر "مدائن صالح" Al-Hijr "Mada'in Salih"

إعداد

د. علي بن سعود علوش الرشدي
Dr. Ali Saud Aloush Al-Rashidi

Doi: 10.21608/jasis.2025.420218

٢٠٢٥ / ١ / ٢١	استلام البحث
٢٠٢٥ / ٢ / ٢٣	قبول البحث

الرشدي، علي بن سعود علوش (٢٠٢٥). الحجر "مدائن صالح". *المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٩ (٣٢)، ٣٢٣ - ٣٣٨.

<http://jasis.journals.ekb.eg>

الحجر " مدائن صالح "

المستخلص:

تُمثّل الحجر، المعروفة باسم مدائن صالح، أحد أهم المواقع الأثرية والتاريخية في المملكة العربية السعودية وشبه الجزيرة العربية. تقع في منطقة العلا التابعة لمنطقة المدينة المنورة، وتُعد أول موقع سعودي يُدرج ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي في عام ٢٠٠٨. تعود أبرز آثار الحجر إلى حضارة الأنباط (القرن الأول قبل الميلاد - القرن الأول الميلادي)، الذين جعلوا منها مركزاً تجارياً مهماً على طريق البخور الذي يربط جنوب الجزيرة العربية ببلاد الشام. تشتهر مدائن صالح بمقابرها الصخرية المنحوتة بدقة، والتي تحمل واجهات معمارية فخمة وزخارف نبطية مميزة. بالإضافة إلى ذلك، تضم المنطقة بقايا معابد وقنوات مائية ونقوشاً كتابية تعكس تطور الفنون واللغات القديمة، مثل النبطية واللحيانية والثمودية. كما ارتبط الموقع بالتاريخ الإسلامي، حيث ورد ذكر الحجر في القرآن الكريم في سياق قصة ثمود والنبي صالح عليه السلام. يشهد الموقع في العصر الحديث جهوداً كبيرة للحفاظ عليه وتطويره كوجهة سياحية ثقافية، حيث تشرف عليه الهيئة الملكية لمحافظة العلا. يجذب الحجر الباحثين في التاريخ والآثار، كما يُعد نموذجاً للتفاعل بين الحضارات القديمة في شبه الجزيرة العربية. يُبرز هذا البحث الأهمية التاريخية والأثرية لمدائن صالح، ودورها كحلقة وصل بين حضارات المنطقة، بالإضافة إلى جهود توثيقها وصيانتها في الوقت الحاضر.

الكلمات المفتاحية: الحجر، مدائن صالح، الأنباط، العلا، التراث العالمي، النقوش الصخرية.

Abstract:

Al-Hijr, known as Mada'in Salih, is one of the most important archaeological and historical sites in the Kingdom of Saudi Arabia and the Arabian Peninsula. Located in the Al-Ula region, part of the Madinah Province, it was the first Saudi site to be inscribed on UNESCO's World Heritage List in 2008. The most prominent ruins of Al-Hijr date back to the Nabatean civilization (1st century BCE – 1st century CE), who established it as a major trade hub along the Incense Route, linking southern Arabia with the Levant. Mada'in Salih is renowned for its meticulously carved rock-cut tombs, featuring grand architectural facades and distinctive Nabatean decorations.

Additionally, the area includes remnants of temples, water channels, and ancient inscriptions reflecting the evolution of art and languages, such as Nabataean, Lihyanite, and Thamudic. The site also holds significance in Islamic history, as Al-Hijr is mentioned in the Holy Quran in the context of the story of Thamud and the Prophet Saleh (peace be upon him). In modern times, the site has witnessed extensive efforts for its preservation and development as a cultural tourism destination, overseen by the Royal Commission for Al-Ula. Al-Hijr attracts historians and archaeologists, serving as a model of interaction among ancient civilizations in the Arabian Peninsula. This research highlights the historical and archaeological significance of Mada'in Salih, its role as a crossroads of regional civilizations, and contemporary efforts in its documentation and conservation.

Keywords: Al-Hijr, Mada'in Salih, Nabateans, Al-Ula, World Heritage, Rock Inscriptions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد .

تأتي أهمية موضوع الحجر مدائن صالح لاعتبار هذه المدينة من معالم الحضارة العربية قبل الإسلام , ومن أهم المواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية , وتمثل مجالاً خصباً للدراسات التاريخية والحضارية المتعلقة بالعرب في شمال الجزيرة العربية والتطورات السياسية والاجتماعية التي شهدتها المنطقة والتي كان من أهم مميزاتها أنها تجمع بين خصائص المجتمع البدوي والحضري معاً , وقد تم تسجيل هذا الموقع عام ٢٠٠٨م في قائمة اليونسكو للتراث العالمي , والبحث يتناول هذه المدينة الأثرية الهامة وقد تم تقسيمه إلى عدة موضوعات : الموقع وأهميته , الكشف الأثري في الحجر (مدائن صالح) , تاريخ الحجر , المقابر النبطية في الحجر , النقوش النبطية في الحجر , والحياة الدينية , الصناعة , الزراعة ومصادر المياه في الحجر , وأخيراً تدهور الدولة النبطية والآثار المتأخرة في الحجر , ثم الخاتمة وأهم النتائج وملحق وقائمة بالمصادر والمراجع , وقد تم الاعتماد على عدد من المصادر متمثلة في النقوش النبطية وعدد من المراجع المثبتة في البحث .

الموقع وأهمية :

تعد الحجر^(١) (مدائن صالح) من أهم المواقع التاريخية والأثرية في المملكة العربية السعودية , وتبعد عن العلا ٢٠ كم شمالاً^(٢) , وهي من أهم مواقع الأنباط في الجنوب , و تقع في سهل رملي تحيط به الجبال , والجبال الموجودة حول الحجر من الحجر الرملي الأصفر أو البرتقالي اللون المترسب في طبقات رقيقة .

وقد ذكرها الإصطخري : بأنها محلة صغيرة قليلة السكان من وادي القرى وبها كانت ديار ثمود^(٣) وقال المقدسي بأنها حصن صغير به عدد من العيون والنخيل والبساتين وغير بعيد عنها على صخرة مرتفعة مسجد النبي صالح عليه السلام , وبها يسكن أهل ثمود , وأبوابها مزينة بالرسوم والنقوش^(٤) , كما ذكر الحموي بأنها منازل ثمود في وادي القرى بين المدينة والشام^(٥) .

وهي تحتل موقعاً استراتيجي , فهي تقع على طريق القوافل التجارية القادمة باللبان والمر من جنوبي الجزيرة العربية إلى شمالها^(٦) .

كشوف الحجر (مدائن صالح) :

اشتهرت مدينة الحجر باسم مدائن صالح^(٧) حتى طغى على الاسم الأصلي لها في كثير من المصادر التاريخية , ورد ذكرها في القرآن الكريم { وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ }^(٨) , والاسم في القرآن الكريم هو الحجر .

(١) - الحجر في اللغة : بالكسر العقل واللب قال تعالى { هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ } انظر : ابن منظور : لسان العرب , دار صادر , ط بيروت ١٤١٤هـ , ص ٢٤٢ .

(٢) - وتقع على ٣٢.٥٢ خط طول , ٢٦,٤٧ دائرة عرض , انظر , ضيف الله الطلحي : " مدائن صالح محطة على طريق التجارة القديم " , المجلة العربية للثقافة , ٢٠٠٥م , مج ٢٤ , ع ٤٧ , ص ٣١ .

(٣) - الإصطخري : السالك والممالك , طبعة ليدن ١٩٦٧م , ص ١٩ .

(٤) - المقدسي , أبو عبدالله محمد بن أحمد : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم , مكتبة مدبولي , القاهرة ١٩٩١م , ص ٨٤ .

(٥) - ياقوت الحموي , شهاب الدين أبو عبدالله : معجم البلدان , دار صادر , بيروت ١٩٥٩م , ج ٢ , ص ٢٢١ .

(٦) - عبدالرحمن الأنصاري وآخرون : الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية , مؤسسة التراث الخيرية , الرياض ١٤٣٤هـ , ص ٣٠٣ .

(٧) - يطلق الناس اسم مدائن صالح على الوادي الواقع شمال العلا المعروف بالحجر , وهي تسمية خاطئة , وقد نشأ هذا الخطأ لأن الحجر كانت من منازل قوم صالح عليه السلام , وقد بقيت آثار للقوم , فكان المسافرون الذين يمرون من تلك الجهات يشاهدون الآثار ويتناقلون أخبارها , وكثير من الرواة لا يتحرون الدقة في ذلك فقوم الخطط بين الآثار الواقعة شمال

وقد أخذت المدينة مكانها بالتدريج حتى إذا كان القرن العاشر الميلادي أصبحت خرائب لا يسكنها أحد , وقد عثر على آثار حصن قديم وبقايا أبراج ونقود تعود لأيام الملك النبطي الحارث الرابع^(٩) .

ومنذ القرن التاسع عشر الميلادي بدأت أنظار العديد من المستشرقين تتجه لهذه المدينة , فكان الرحالة البريطاني تشارلز داوتي والذي وصل إلى الموقع في عام ١٨٧٦-١٨٧٧م وقام بوصف دقيق لهذا الموقع مع نسخ العديد من النقوش الهامة , ثم جاءت دراسة الفرنسيين جوسين وسافينيك والتي تعتبر من أشمل الدراسات للنقوش النبطية في الحجر , وتم نشر الدراسة في الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩١٤م , ثم تعاقبت الدراسات على آثار ونقوش الحجر , وزار الباحثان نيت وريد الموقع عام ١٩٦٣م ونشرا دراستهما , وفي جاءت دراسة جامعة لندن ١٩٦٨م , وقام قسم الآثار والمتاحف تحت رعاية المؤسسة الجغرافية الوطنية الفرنسية بمسح شامل للمنطقة قاد إلى ترقيم جميع النقوش , ثم الدكتور عبدالرحمن الانصاري وغزال وكنج بعنوان مواقع أثرية وصور من حياة العرب والتي نشرت عام ١٩٨٤م , وفي عام ١٩٨٥م عمل جون هيلي مستشار لقسم الآثار بجامعة الملك سعود ونشر كتاب عن هذه النقوش عام ١٩٩٣م , واحتوى على بعض النقوش الجديدة التي تنشر لأول مرة , وتصحيح بعض القراءات السابقة , ثم كتاب الدكتور سليمان الذيب عن نقوش الحجر النبطية والذي نشر عام ١٩٩٨م^(١٠) .

العلا في وادي الحجر والآثار جنوب العلا , وهي مما حدث في الإسلام , وساعد على وقوع الخطأ أن الموضع الأخير كان يعرف بمدينة صالح وهو رجل من بني العباس ومدينته كانت قائمة إلى القرن الرابع الهجري ومن هنا اطلق على الحجر خطأ اسم مدائن صالح , انظر , حمد الجاسر : " ليس الحجر مدائن صالح " العرب مج ١٣ , عدد ١-٢ , الرياض ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ص ٤-٣ .

(٨) - سورة الحجر آية ٨٠-٨٤ .

(٩) - جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , ج ٣ , ص ٥٦ .

(١٠) - عبدالعزيز صالح : الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية , مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية , جامعة الكويت , الكويت ١٩٨١م ص ٤٦ ؛ عبدالرحمن الطيب الأنصاري : النشاط الأثري في المملكة العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين , ادماتو , عدد ١٥ , ٢٠٠٧م ص ٤٥-٦٥ ؛ فهد العتيبي : : في تاريخ الأنباط الاجتماعي , الضبط الاجتماعي في مدينة الحجر (مدائن صالح) انموذجا , الجمعية التاريخية السعودية , الاصدار ٣٥ , الرياض ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م , ص ٣٣ .

تاريخ الحجر (مدائن صالح) :

تعتبر مدينة الحجر (مدائن صالح) إحدى المدن النبطية ^(١١) الهامة , وقد جاء ذكرها لدى المؤرخ سترابون أثناء حديثه عن حملة إليوس جالوس على جنوب الجزيرة العربية في العام ٢٥ / ٢٤ ق.م ^(١٢) , حيث وصف مدينة سماها أجرا ^(١٣) وتقع في حدود الملك النبطي عبادة ^(١٤) والتي يرى موسل أنها الحجر بعينها ^(١٥) , وذكر بلينيوس مدينة سماها (أجرا) ^(١٦)

ويعتقد كثير من الباحثين أن مدينة الحجر لم تتحول إلى مدينة نبطية إلا في عهد الملك النبطي الحارث الرابع (٩ ق.م - ٤٠ م) والسبب يعود إلى الصراع الذي نشب بينه وبين الامبراطور الروماني أغسطس , ولذلك رأى الحارث إرسال العديد من الانباط إلى هذه المدينة لتكون ملجأ له ولأسرته في حال إصرار روما على احتلال البتراء ^(١٧) .

^(١١) - الأنباط : هم شعب عربي سكنوا المنطقة الواقعة جنوب البحر الميت في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد واتخذوا من البتراء عاصمة لهم , وقد اختلف الباحثون في الموطن الأصلي للأنباط , وقد اتسعت رقعة أراضيهم الجغرافية حتى شملت ما بين الحجر جنوباً ودمشق شمالاً , انظر, جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام , دار العلم للملايين , ط ٢ ١٣٤١ هـ / ١٩٩٣ م , ج ٣ , ص ١٥ ؛ احسان عباس : تاريخ دولة الانباط , دار الشروق , عمان ١٩٨٧ م , ص ١٧ - ٢٧ ؛ محمد بيومي مهران : تاريخ العرب القديم , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , ١٩٩٩ م ج ٢ , ٢٠٧-٢٤٥

^(١٢) - وهي حملة نالت اهتمام كثير من الباحثين العرب ومن آخر الأبحاث عن هذه الحملة , سليمان الذيب : الحملة الرومانية الأولى على جنوب الجزيرة العربية , مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات , الرياض ١٤٣٩ هـ .

^(١٣) - إسترابون والجزيرة العربية , ترجمة السيد جاد , داره الملك عبدالعزيز , الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية , الرياض ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ م , ص ١٣١ .

^(١٤) - عبادة الثاني من ملوك الانباط حكم من ٣٠-٩ ق.م , انظر إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط , ص ٥١ .

^(١٥) - أ . موسل : شمال الحجاز , ترجمة عبدالمحسن الحسيني , مؤسسة الثقافة الجامعية , الاسكندرية , ١٩٥٢ م , ص ١٠٦ .

^(١٦) - بلينيوس والجزيرة العربية , علي عبالجيد , تعليق زياد السلامين , داره الملك عبدالعزيز , الرياض ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ م , ص ١٢٠ ؛ وذكر السلامين أن ورود الكلمة أجرا وإجرا انهما اطلقا على موقعين مختلفين , وأجرا هي الحجر , بينما إجرا عند سترابون هي منطقة الوجه , الهامش رقم ٢ .

^(١٧) - فهد العتيبي : في تاريخ الأنباط الاجتماعي , ص ٣١ .

ونجد في نقوش الحجر , (ه ف ك ر ا) ومعناها القائد وكذلك (ك ل ي ر ك ا) وتعني رئيس الحامية , و(ق ن ط ر ي ن) وتعني قائد و (س م ي ف ر ا) وتعني حامل العلم , وكل هذه الوظائف الأربع تبين مدى أهمية موقع الحجر العسكري فقد أصبحت قاعدة عسكرية في الفترة من ٥ ق.م إلى ٧٠ م , وهذه الاسماء التي ذكرت في هذه النقوش هي أسماء للمراكز العليا والتي يتبعها عادة اعداد من الجيش والتي يبدو أنها كانت كبيرة (١٨).

وقد احتفظت الحجر النبطية بأهميتها حتى سقوط المملكة النبطية على يد الامبراطورية الرومانية عام ١٠٦م , والنقش الوحيد الذي نملكه في عهد الملك النبطي الأخير رب إبل الثاني قد جاء من منطقة الحجاز , وقد تضاعفت أهمية الحجر وغيرها من المدن ولم يكن هناك قيادة رومانية في هذه المنطقة .

ومعارفنا عن الاستقرار السكاني المبكر في الحجر مدائن صالح محدودة وقليلة وبالرغم من وجود مجموعة من التواريخ على النقوش النبطية الثابتة في الموقع فيما بين عامي ١ ق.م إلى ٧٥ م , ومع ذلك فمن المؤكد أن بداية الاستقرار انما ترجع إلى تاريخ أسبق من ذلك بكثير من ذلك التاريخ المكتوب (١٩).

وهناك إشارة إلى استقرار معين (٢٠) في الحجر لوجود نقوش معينة على احجار في القلعة العثمانية , وأن كان من المحتمل أن هذه النقوش أتت من مكان بعيد , فإن هناك دليل آخر على الاستقرار للحياني (٢١) وهي المخربشات الحيانية الموجودة الواجهة الشرقية لموقع الحجر (٢٢) .

(١٨) - سليمان الذيب : نقوش الحجر النبطية , مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية , الرياض ١٤١٩/١٩٩٨م , ص ٦ .

(١٩) - محمد بيومي مهران تاريخ العرب القديم , ج ٢ , ص ٢٩٦ .

(٢٠) - دولة نشأت في الجوف جنوب جزيرة العرب , واختلفت اراء المؤرخين في تعيين البداية السياسية للدولة ويحتمل ان تكون في بداية القرن السادس قبل الميلاد , اتخذت من قرناو عاصمة لها , وكانت ذات صلات بالمناطق الشمالية في جزيرة العرب , انظر , عبدالعزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة ١٩٨٨م , ص ٨١ .

(٢١) - يقسم الانصاري تاريخ لحيان إلى ثلاثة اقسام : مرحلة ديدان من القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن السادس قبل الميلاد , والمرحلة للحيانية الأولى وتمثلت بالخروج من مملكة ديدان وهي أوج ازدهار المملكة , والمرحلة الثانية من القرن الثالث قبل الميلاد إلى سقوطها على ايدي الانباط في نهاية القرن الثاني إلى مطلع القرن الأول قبل الميلاد . عبدالرحمن الانصاري , حضارة لحيان في : قراءة لكتابات لحيان من جبل عكمة بمنطقة

ويذهب جروهمان الى تأييد فكرة الأصل المعيني^(٢٣) ، بينما يؤيد موسل رأي وجود اللحيانيين في الحجر وديدان^(٢٤) .
و يرى وينيت أن هناك استقرار سكاني معيني – لحياني سبق الاستقرار النبطي في الموقع^(٢٥) .

المقابر النبطية في الحجر :

وتشكل هذه المقابر الآثار الرئيسة في الحجر، وهي عبارة عن مجموعات كبيرة من المقابر من أهمها مقابر قصر البنات ، ومجموعة مقابر المدقة والهاجري ، قصر فهد وغيرها من المقابر .

وقد نحتت مقابر الحجر النبطية داخل الصخور الرملية في شكل حجرات ضخمة نحتت في جوانبها فتحات الدفن العميقة لدفن الجثث ، ووجدت كذلك فتحات غير عميقة لوضع الأشياء الجنائزية التي ترافق المتوفى يواجه هذه الحجرات في الواجهة مدخل مستطيل ضيق في بعض المقابر .

وهذا النوع من المقابر شائع في الشرق القديم إلا أن الابتكار الفني الذي يلفت النظر هو الزخرفة المعمارية لواجهات هذه المقابر ، فقد كان تصميمها في تناسق بديع وتكويناتها الزخرفية المعمارية اشكال هندسية دقيقة^(٢٦) .

ويبرز أسلوب فني في الوحدات الزخرفية على واجهات المقابر بصفة عامة ، فبدأت بالمدخل المستطيل الذي يؤدي إلى داخل المقبرة ، يحاط بواجهة عمودية مسطحة ناتئة من الحائط الامامي في بروز طفيف تقوم على قاعدة ، ويعلوها التاج النبطي البارز ، ويكرر هذا التماثل على جانبي الواجهة ، اما الجزء الأعلى فيقسم افقياً إلى أجزاء متساوية متوازية ، تختلف مقاييسها بواسطة كورنيش أكثر بروزاً ، وهو يشبه المستخدم في العمارة المصرية في العصر البطلمي ، وفي نهاية الجزء الأعلى يتوج الكورنيش بزخرفة الشرفات في تماثل ، وبذلك نرى أن الفنان النبطي أخذ من

العل ، حسين أبو الحسن ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ص ٤- ١٢ .

(٢٢) - عبدالرحمن الانصاري وأحمد غزال وجفري كنج : مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٩٨٤ م ، ص ١٨ .

(٢٣) - ديتلف نيلسن وآخرون : التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين علي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ م ، ص ٤٣ .

(٢٤) - موسل : شمال الحجاز ، ص ١٠٧ .

(٢٥) - محمد بيومي مهران : تاريخ العرب القديم ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .

(٢٦) - عبدالرحمن الانصاري وآخرون : مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية ، ص ٢١ .

الفن الإغريقي الأفريزي الدوري والواجهة المثلثة ، تأثر بالفن المصري بالكورنيش الأعلى^(٢٧) .

النقوش النبطية في الحجر :

وتعد هذه النقوش من أهم المصادر التي نستقي منها معلوماتنا عن الانباط في الحجر , ومعظم المعلومات بمختلف الجوانب امكننا التعرف عليها من خلال النقوش , ورسمت لنا صورة عنهم من حيث الفكر الديني والاجتماعي والسياسي السائد في ذلك الوقت^(٢٨) .

نجد في نقوش الحجر النبطية نقوش جنائزية تعود جميعها إلى القرن الأول الميلادي ولها صبغتها الخاصة حيث تتكون من اسم مالك القبر والاقارب والملكية والأشياء المحرمة والعقوبة المترتبة على فعل ضد ما يذكر في النقش , وفي الغالب انها تنتهي بالتاريخ الذي كتبت فيه^(٢٩) .

ومن أمثلة هذه النقوش :

هذه المقبرة صنعها هاني بن تقصي

لنفسه ولأطفاله ، وابناه وبناته، ومن أجل كل من يأتي من ذريته

ومن في يده سند شرعي من هاني ليدفن

في المقبرة هذه. ولا يجوز أن يدفن في المقبرة أي شخص (أجنبي؟) ولا يجوز أن

تباع ، أو تنقل ملكيتها

سواء عن طريق الإهداء الاختياري، أو عن طريق الإهداء الاضطراري، أو تعطى

بسند شرعي لأي شخص خارج عن ذلك

قد كتب في وصية هاني ، أو من يمكن أن يدفن حسب رغبة هاني

أو أسرته التي لها حق تملك مكانه، بالإيجار ، وكل من يفعل غير ذلك

سوف يضطر ان يدفع لسيدنا ألف قطعة عملة حارثية، في شهر

- نيسان، السنة الاربعون من حكم الحارثة، ملك الإنباط المحب لشعبه

...حور ، النحات، بن أحي، نحتها^(٣٠) .

الحياة الدينية :

أظهرت لنا النقوش النبطية في الحجر اسماء احد عشر الهاً ، ومن أبرزهم (ذو ش ر ا) ذو شرى^(٣١) ، وهو الملقب برب البيت كما جاء في النقش :

(٢٧) - المرجع السابق , ص ٢٢ .

(٢٨) - سليمان الذيب : نقوش الحجر النبطية , ص ٤ - ٥ .

(٢٩) - فهد العتيبي : في تاريخ الانباط الاجتماعي , ص ٣٤ .

(٣٠) - سليمان الذيب : نقوش الحجر النبطية , ص ٤ - ٥ .

" نصب سيد البيت , الذي عمل وهب الله الصانع " (٣٢) , ووصف كذلك بأوصاف مثل مفرق الليالي والأيام .
ومن الآلهة التي عبدها الأنباط في الحجر هبل (٣٣) ومناة (٣٤) واللات (٣٥) , وأظهرت هذه النقوش مدى التقديس الذي يكنه الناس لآلهتهم والخشية من غضبها , ووجد كذلك لفظ أفكل وهو الكاهن والمسؤول عن إدارة شؤون المعبد والإشراف على شؤون المعبد , ووجد مكان أطلق عليه مسجد , وهو مكان أقل قدسية من المعبد وغالباً تكون خارج حدود المدينة أو على الطرق (٣٦) .
الصناعة :

تعرفنا من خلال النقوش على عدد من الصناعات التي مارسها أهل الحجر ومنها صناعة النسيج (ن ول ا) وهو الحائك , و (ص ي غ ا) الصائغ وهو صانع الذهب والفضة والمعادن , ولفظ (ف س ل ا) , وهو النحات , والفعل (ع ب د) انشأ والفعل (ب ن و) بنوا , وهي تدل على امتهان أهالي الحجر لمهنتي النحت كالمقابر والتمائيل (٣٧) .

الزراعة ومصادر المياه في الحجر :

تعد الحجر من الواحات التي تتجمع فيها مياه الأمطار , وقد اشتهرت بتجميع مياه الامطار منذ أزمان بعيدة , وبدأت كمحطة للمسافرين وتطورت حتى صارت قرية ومستوطنة كبيرة (٣٨) .

(٣١) - ذوي الشرى : هو معبود عبده قبايل عدة من العرب منها بني الحارث بن يشكر , ومن الأزد ودوس , وهو معبود الانباط الرئيس , ويبدو أنه كان معبود لمكان يدعى الشرى , انظر , الساسي محمد الضيفاوي : ميثولوجيا آله العرب قبل الإسلام , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء ٢٠١٤م , ص ٤٤ .

(٣٢) - سليمان الذيب : نقوش الحجر النبطية , ص ٥٥ .

(٣٣) - هبل : يذهب الباحثين أن أصل التسمية بعل وتمت إضافة الهاء للتعريف , وحذفت العين , وبعل اله السوريين وهو صنم من بلاد الشام , انظر , الساسي محمد الضيفاوي : ميثولوجيا آله العرب قبل الإسلام , ص ٣٨ .

(٣٤) - مناة : كانت قريش و جميع العرب تعظمه وغسان وأهل بثرث والأوس والخزرج وخزاعة , انظر , الساسي محمد الضيفاوي : المرجع السابق , ص ٣٤ .

(٣٥) - اللات : آله العرب الكبرى وأم الآلهة وقد عظمتها العرب جميعاً وكان موضعه الطائف , انظر , المرجع السابق , ص ٣٥ .

(٣٦) - سليمان الذيب : المرجع السابق , ص ٥ .

(٣٧) - سليمان الذيب : المرجع السابق , ص ٧ .

(٣٨) - عبدالرحمن الأنصاري : الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور , ٢١ .

وقد اشتهر الانباط بمهارتهم الدقيقة في هندسة المياه في سبيل الحصول على المياه , حيث اشتهرت المدينة بكثرة الآبار فبلغ عدد الآبار التي كشفت عنها البعثة الأثرية السعودية الفرنسية ٢٠١٩م ١٣٢ بئراً وفي سبيل المحافظة على مياه الأمطار كانت هناك منشآت مائية اشتهر بها الانباط في الحجر وهي الخزانات المائية الخاصة بتجميع مياه الأمطار والاستفادة من السيول وتحويلها عبر قنوات مائية منحوتة في الصخر وتغلق ولا يتم فتحها إلا للضرورة .

وهذه القنوات المائية المنحوتة في جبل أثلب^(٣٩) جنوب الديوان^(٤٠) كانت من أهم الانظمة التي اعتمد عليها الانباط في تزويد منشأة الديوان^(٤١) .

هذا وقد امتاز أهل الحجر بمهارتهم في التعرف على الصحراء وتقلباتها , واتخذوا من الصحراء نوعاً من الحماية لقلّة المياه , فلا يستطيع الأعداء الخارجين الوصول اليهم , وفيما يتعلق بهم فقد حفروا خزانات أرضية مبطنة بالحص , أو محفورة في الصخر^(٤٢) .

ووجد في النقوش الفاظ تدل على الزراعة ومنها (ج د ا) وتعني صرام النخل , و(ف ر ك ي) وتعني الحاصد , و(ص و ر م و) وهي الأرض الزراعية , وكلها تشير إلى اهتمام انباط الحجر بالزراعة^(٤٣) .

تدهور الدولة النبطية والآثار المتأخرة في الحجر :

وصلت حدود الدولة النبطية في ذروتها اثناء القرن الأول الميلادي شمالاً حتى دمشق وجنوباً حتى الحجر , وتاجر أهلها مع مختلف البلدان , ولكن تعرضت مملكة الانباط للتدهور على أثر الاحتلال الروماني للمنطقة الشمالية من المملكة النبطية وانشاء الولاية العربية تحت حكم الامبراطور تراجان , و يفيدنا النص الذي وجد في قصر البنت الذي يرجع إلى ٢٦٧م في التأكيد أن الانباط ظلوا يعيشون هناك إلى هذا

(٣٩) - أثلب وهو من أهم الجبال التي تحيط بالمدينة السكنية في واحة الحجر , حيث يمثل تشكلاً طبيعياً أستغله الانباط في تأسيس ونحت ما يعرف بالديوان , انظر علي طعيمان , " نظام القنوات المائية في الديوان بالحجر مدائن صالح " ادماتو , مركز عبدالرحمن السديري ج٤١ع , ٢٠٢٠ , ص ٣٨ .

(٤٠) - الديوان مكان تجمع لرجال الدين والدولة والمجتمع , انظر ليلي نعمة وإبراهيم الطلحي وفرانسوا فيلينوف : الحجر في بلاد العربية السعيدة " في كتاب طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة " باريس اللوفر , ص ٢٧٨ .

(٤١) - علي طعيمان : المرجع السابق ص ٤١

(٤٢) - روبرت هيلند : تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام , ترجمة , عادل حسن , قدمس , بيروت ٢٠١٠م , ص ١٠٠ .

(٤٣) - سليمان الذيب : نقوش الحجر النبطية , ص ٧ .

التاريخ , ولعل آخر المواقع الأثرية في المنطقة هو القلعة وهي غير مؤرخة ولا نعرف تاريخ محدد لها ^(٤٤).

الخاتمة وأهم النتائج :

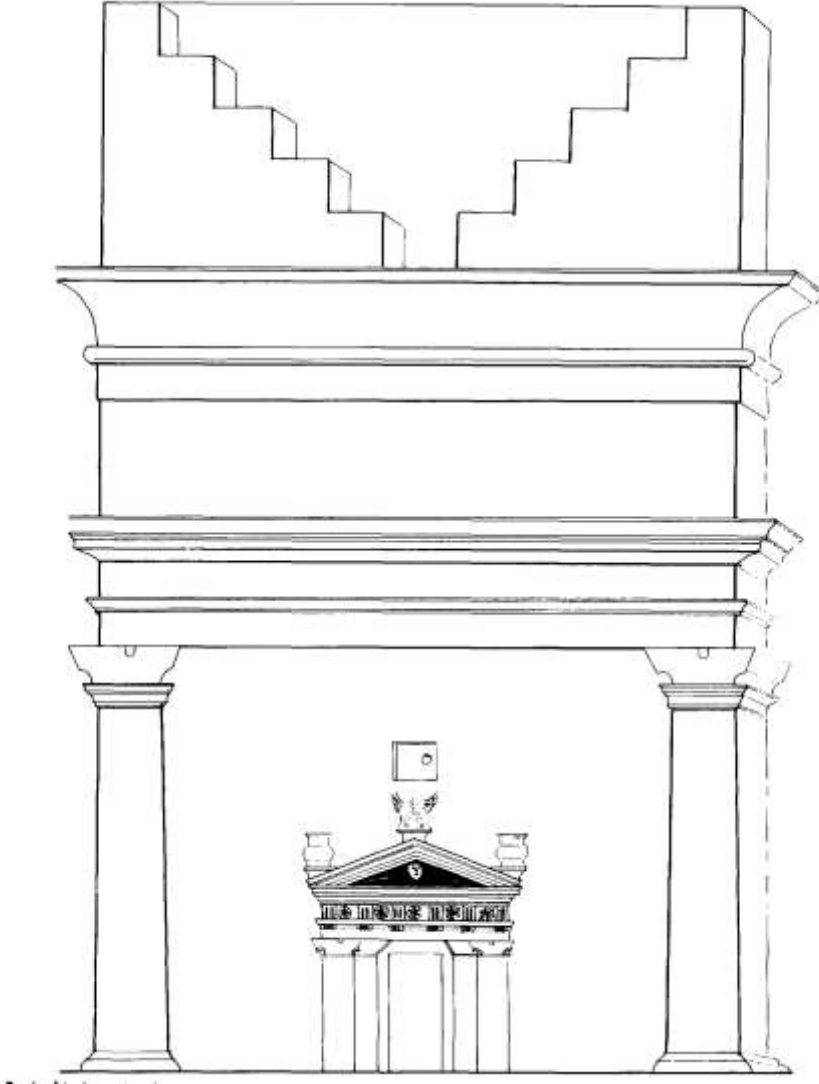
الحمد لله على توفيقه في اتمام هذا البحث الموجز عن مدينة الحجر (مدائن صالح) ومن أبرز النتائج :

- تعد الحجر (مدائن صالح) من أهم المواقع الأثرية والتاريخية ومن أهم مواقع الانباط في الجنوب .
- تحتل الحجر موقع استراتيجي على طريق القوافل التجارية القادمة من جنوب الجزيرة العربية .
- منذ القرن التاسع عشر بدأت انظار المستشرقين تتجه لهذه المدينة .
- استقر المعينيون والحيانيون في الحجر قبل الاستقرار النبطي بها .
- تشكل المقابر الآثار الرئيسة في الحجر, وقد نحتت داخل الصخور الرملية في شكل حجرات ضخمة .
- وجود زخارف معمارية لواجهات المقابر وهو ما يميزها عن غيرها .
- تعد النقوش من أهم مصادر المعلومات عن الانباط في الحجر , ومن خلالها امكنا التعرف على جوانب الفكر الديني والاجتماعي والسياسي السائد في ذلك الوقت .
- تعد الحجر من الواحات التي تعتمد على مياه الأمطار واشتهر الانباط بمهارتهم في هندسة المياه .

(٤٤) - عبدالرحمن الانصاري وآخرون : مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية , ص ٤٦-٤٧ .

خارطة المواقع الأثرية في المملكة العربية السعودية
المصدر : عبدالرحمن الانصاري وآخرون : مواقع أثرية وصور من حياة العرب





مخطط رأسي لواجهة مقبرة يوضح التفاصيل المعمارية المنحوتة على الواجهة .
المصدر: عبدالرحمن الانصاري وآخرون : مواقع أثرية وصور من حياة العرب، ص ٦٩ .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
الإصطخري : السالك والممالك ، طبعة ليدن ١٩٦٧م .
إبراهيم السايح : مدائن صالح من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء ، دار البستاني ، القاهرة ٢٠٠٠م .
إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، دار الشروق ، عمان ١٩٨٧م .
بلينيوس والجزيرة العربية ، علي عبالجيد ، تعليق زياد السلامين ، دار الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م .
جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
حمد الجاسر : ليس الحجر مدائن صالح " العرب مج ١٣ ، عدد ١-٢ ، الرياض ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ص ٣-٤ .
ديتلف نيلسون : التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين علي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨م .
روبرت هيلند : تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام ، ترجمة ، عادل حسن ، قدس ، بيروت ٢٠١٠م .
الساسي محمد الضيفاوي : ميثولوجيا آلة العرب قبل الإسلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ٢٠١٤م .
إسترابون والجزيرة العربية ، ترجمة السيد جاد ، دار الملك عبدالعزيز ، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية ، الرياض ١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م .
سليمان الذيب : الحملة الرومانية الأولى على جنوب الجزيرة العربية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، الرياض ١٤٣٩هـ .
سليمان الذيب : نقوش الحجر النبطية ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
ضيف الله الطلحي : " مدائن صالح محطة على طريق التجارة القديم " ، المجلة العربية للثقافة ، ٢٠٠٥ ، مج ٢٤ ، ع ٤٧ .
عبدالرحمن الأنصاري وآخرون : الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور في المملكة العربية السعودية ، مؤسسة التراث الخيرية ، الرياض ١٤٣٤هـ .
عبدالرحمن الأنصاري وآخرون : مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية .

عبد العزيز صالح : الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، جامعة الكويت ، الكويت ١٩٨١م .

عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٨م .

علي طعيمة: نظام القنوات المائية في الديوان بالحجر مدائن صالح " ادماتو ، مركز عبدالرحمن السديري ، ع ٤١ ، ٢٠٢٠ .

فهد العتيبي : في تاريخ الأنباط الاجتماعي ، الضبط الاجتماعي في مدينة الحجر (مدائن صالح) إنموذجا ، الجمعية التاريخية السعودية ، الاصدار ٣٥ ، الرياض ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .

ليلى نعمة وإبراهيم الطلحي: الحجر في بلاد العربية السعيدة " في كتاب طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة .

محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩م .

المقدسي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩١م .

ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر ، ط ٣ بيروت ١٤١٤هـ .
موسل : شمال الحجاز ، ترجمة عبدالمحسن الحسيني ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٥٢م .

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٩م .